وللمولف عفى الله تعالى عنه في المعنى شعر

راعك الزهد انما الزهد رفض ◦ لفضول تلهي وتطغي وتردي
ثم لا يمكن الزيادة في المقسوم رزقا ◦ بل في ضروب التعدي
مرحبا بالكفاف عفوا هنيا ◦ ثم لا مرحبا بحرص وكد في
ما علمنا وقد راينا كثيرا ◦ وسمعنا من حار جدا بجدي
لا يزال الحريص يستنامه الحرص ◦ بنصب من الشقا وكد
ثم لا يستطيع ان يتعدى ◦ قدرا ما لحتفه من مرد

قيل ان حرقة بنت ابي قابوس النعمان ابن المنذر استاذنت
بالقادسية على سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه فاذن لها فدخلت
في جوارها وعليهن المسوح ومقطعات السلب السود فراعب
منظرا شنيعا ولم يتميز حرقة من جوارها لمشاركتها اياهن في الزي
ولكن راهب فسلمت عليه فقال ايتكن حرقة فقالت نعم وكان
سالها عن نفسها حين دخولها عليه فقالت ايها الامير ان
الدنيا دار متعة وزوال لا تدوم على حال تنتقل باهلها انتقالا
وتعقبهم حالا فحالا ونحن كنا ملوك هذه الامة يجبى الينا
خراجها ويطيعنا اهلها مدى المدة وزمان الدولة فلما ادبر
الامر صاح بنا هايج الدهر فصدع عصانا وشتت ملانا وكذا
الدهر يا سعد ذو النوايب وصروف انه ليس من قوم اتحفهم
بحبره الا ارادفهم بعبره ولا اسعفهم بفرحة الا اعقبهم بترحة
ثم انشدت تقول ◦ فاف لدنيا لا يدوم نعيمها ◦ تقلب تارات بنا وتصرف
فبينما الحرقة تخاطب سعدا رضي الله عنه اذ دخل عمرو ابن معدي
كرب الزبيدي على سعد فنظر الى الحرقة فقال انت الحرقة التي
كانت تفرش لك الارض من قصرك الى بيعتك بالديباج المطنم

بالوشي قالت نعم

كهمزة قاموس

٥١

بالوشي قالت نعم قال لها عمرو فما الذي دهمك واذهب محمودات سيماتك
وعوّر ينابيع نعمك وقطع سطوات نقمك فقالت يا عمرو ان للدهر
عثرات تلحق السيد من الملوك بالعبد المملوك وتخفض ذا الرفعة
وتذل ذا المنعة وهذا امر كنا ننتظره فلما حل بنا لم ننكره ثم ان
عمرو سعدا سالها عن ما قصدت له فاستوعى صلتها فاجزل صلتها
وقضى حاجتها ولما فصلت عنه سيلت ما لقيت عنده فانشدت
صان لي ذمتي واكرم وجهي ◦ انما يكرم الكريم الكريم

روضة رابعة في ذكر زهد فائقة قال المولف عفى الله عنه نذكر
ان شا الله من زهد الملوك ما يناسب الخبر النبوي الذي قدمناه
سابقا وهو زهدهم في الملك ونبذهم له وتخليهم منه ولا نعرض
لمن زهد في نعيم الملك ولم ينبذه لاستقلاله باعبا سياسة
الخلق بالحق واعبا العبادة والزهد مع ذلك كداود وسليمان
والنبيين عليهم السلام وكابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما والخلفا
المهديين فان هذا الفن يخرج عن هذا التبويب ولا يدرج في هذه
الاساليب والله المستعان وعليه التكلان فمن ذلك ما بلغني ان
معاوية ابن يزيد ابن معاوية رحمه الله كان على صغر سنه عالما عاملا
متبتلا متقللا قد ذلل نفسه بالتقوى وصدف عن زينة الدنيا افضت
الخلافة اليه وهو ابن سبع عشرة سنة فخامره الندم على تحملها واطلع
اهل بيته على ذلك فكرهوه ولبثوا بذلك عشرين ليلة يناظرونه فيه
وينهونه عن اظهار ذلك فلما راوه غير منتهٍ وانه لا بد له مع ذلك
من خلع نفسه دعوه ان يعهد الى احدهم فقال اتجرع مرارة فقدها
واتقلد تبعة عهدها ولو كنت موثرا بها احدا لاثرت نفسي
ثم انه خطب الناس فذكر لهم عجزه عن القيام بامرهم وعهد اليهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)